

خطاب الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي - جريمة جمال بن سماعيل نموذجاً

Hate speech on social media " the case of jamal ben ismail as a model "

بن صالح صورية

¹ جامعة مستغانم (الجزائر) ، Soria.bensalah27@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/09/20

تاريخ الاستلام: 2025/06/08

ملخص: هدفت هذه الدراسة إلى الإحاطة بمفهوم خطاب الكراهية عبر منصات وشبكات التواصل ، اذ ان الانطلاق من خاصية شبكات التواصل الاجتماعي وقدراتها على التواجد في حيز هام ومعتبر في الفضاء العام شكل احد المعطيات الهامة التي حاولنا من خلالها دراسة وقياس التأثير الذي مارسه خطاب الكراهية في هذه المواقع استنادا على جريمة اغتيال الشاب جمال بن اسماعيل .

فالكلمة المعتر من المنشورات التي جاءت تباعا في سياق زمني معين كشف التأثير الذي يمكن أن يمارسه هذا النوع من الخطاب في الفضاءات الاتصالية الجديدة التي يبحر فيها الملايين وهذا ما استدعى ضمن الدراسة منهجيا تحديد الأطر المفاهيمية للخطاب المشار إليه وأبعاده خاصة ثم مدى وجود إطار قيمي وأخلاقي وتشريعي يستهدف هذه الظاهرة

الكلمات المفتاحية: خطاب الكراهية، العنف الرمزي، مواقع التواصل الاجتماعي.

Abstract: This study aims to to understand the concept of hate speech across social media platforms and networks.This illustrates the concept of hate speech through new platforms and networks of communication represented in social media

Based on the characteristics of social communication networks and their important capabilities, especially Facebook, we tried to study and measure the important impact that hate speech exercised on these sites based on the murder of the young Jamal bin Ismail.

The significant number of posts that came successively in a certain time context revealed the important impacts that hate speech can have on the Facebook network, which includes millions of users.

This is what necessitated, with in the study, defining the concepts of hate speech and its dimensions, especially in social networks, and then the extent of the existence of a legal framework targeting this phenomenon.

Keywords: Hate speech ;Symbolic violence ; Social media .

1. مقدمة :

فرض الاستخدام المكثف لمواقع التواصل الاجتماعي مشهدا اتصاليا مغايرا تماما عن التظاهرات النمطية الكلاسيكية المعتادة اذ شكل التدفق الهائل المتسارع للمعلومات واقعا جديدا على القائمين على مؤسسات الاتصال والاعلام باختلاف نشاطها وخدماتها الموجهة للجمهور , ولعل من اهم مظاهر التدفق الرقمي ان صح التوصيف للمحتويات والمعلومات عبر شبكات التواصل الاجتماعي ما تحمله اليوم الشبكة الافتراضية من مضامين مكثفة اضحى الولوج اليها عبر القنوات الاتصالية الالكترونية متاح بسهولة وبسرعة تختصر الجهد ' الزمان , المكان .

في خضم التحولات الاتصالية المتسارعة و كثافة الاستخدام والتأثير البالغ الذي تمارسه مواقع التواصل الاجتماعي في تحديد اتجاهات الافراد وتشكيل الاراء العامة تم تسجيل ما يسمى "تنامي خطاب للكراهية" في هذه الشبكات الاتصالية الجديدة

اثارت هذه الظاهرة مؤخرا اهتمام خبراء وباحثين في التخصص وحركت من جانب اخر اداء مؤسسات وهيئات محلية وحتى دولية نهبت في تقارير محينة ورسمية الى خطورة الظاهرة في التصاقها المباشر مع مواقع التواصل الاجتماعي الاكثر استقطابا للجمهور خاصة منه الشباب .

وقد احدثت ضمن السياق جريمة اغتيال شاب جزائري يدعى "جمال بن اسماعيل" في منطقة القبائل الباحثين والمهتمين بموضوع "خطب الكراهية في منابر الاتصال والاعلام باختلاف وسائلها وأشكالها الى خطورة الدور الذي يمكن ان تشكله مواقع التواصل الاجتماعي في نشر خطاب للكراهية وإنتاج لرموز العنف بشتى اشكاله في بيئة اتصال في غاية الحساسية والفعالية.

2. تحديد الاشكالية :

تهدف هذه الدراسة لمعرفة دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر خطاب الكراهية و معرفة مدى ارتكاز القائم بالاتصال في الفضاء الافتراضي على القيم الاخلاقية والثقافية والدينية في التطرق الى حوادث وظواهر قد تغذي لدى فئات اجتماعية واسعة حساسيات تعزز من خطاب الكراهية , اذ كشفت الجريمة الخطيرة التي ارتكبت في حق الشاب الجزائري "جمال اسماعيل" اهمية المحتوى في منصات التواصل الاجتماعي خاصة تلك المنشورات التي قد ترفع منسوب الاحتقان و تغير مجرى القضايا لتعطى طابعا سياسيا أو اجتماعيا أو دينيا او تساهم بطريقة ما في تعقيد الموقف , وهو ما حدث في السياق الزمني المصاحب للجريمة فامتلى الفضاء الأزرق في ساعات برسائل تغذي خطاب للكراهية والعداء والتفرقة كما تم بسرعة انشاء صفحات جديدة اخذت تسميات مختلفة تغذي هذا التوجه و تصاعد اسلوب العنف و الكراهية خلال الايام الموالية للجريمة .

وعلى هذا الاساس فان الاشكالية تستهدف مدى تأثير المحتوى في الفضاء الاتصالي الافتراضي بخطاب للكراهية والعنف على ضوء هذا ننطلق في طرح الاشكالية الاتية :

ماهي أشكال الكراهية والعنف المنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال جريمة اغتيال الشاب جمال بن سماعيل ؟

- ماهو شكل اللغة المستخدمة في خطابات الكراهية خلال جريمة جمال بن سماعيل ؟

- ما هي الاهداف التي تسعى خطابات الكراهية خلال قضية جمال بن سماعيل الى تحقيقها ؟

- ما هو الدور الذي تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي " الفايسبوك " في نشر خطاب الكراهية ؟

3. الاهمية :

تحيل الدراسة البحثية الموسمة ب " خطاب الكراهية في مواقع التواصل الاجتماعي " جريمة حرق اسماعيل انموذجا " الى مجال بحثي هام في حقل دراسات الاتصال والاعلام

فالكلم الهائل من المنشورات التي صاحبت الجريمة بتراتبية الاحداث الموثقة والاستقطاب الواسع الذي شكلته مواقع التواصل الاجتماعي في تلك الفترة عزز بشكل واضح من اهمية دراسة الموضوع في قلبه البحثي العلمي بالدرجة الاولى فسبقت القراءات الاولى في الموضوع متابعة مستمرة لكل حيثيات الجريمة وتعاطي مواقع التواصل الاجتماعي على يد المستخدمين لها مع الواقعة الخطيرة الاولى من نوعها في الجزائر .

ولم يكن منهجيا الجهد منصبا على قراءة ما تتناوله وسائل الاعلام ازاء الجريمة بقدر ما كان الاتجاه نحو متابعة التأثيرات الهامة التي ظهرت لدى مواقع التواصل الاجتماعي من خلال بروز " المنشورات , المحتويات السمعية البصرية عن الجريمة , التوظيفات الظاهرة للرموز والإيحاءات , لغة التواصل مع بيئة الشبكات الافتراضية و التأمل في خطورة ما يمكن ان تشكله مواقع التواصل الاجتماعي من خلال نشر خطابات للعنف والإقصاء والكراهية وحتى العنصرية الامر الذي استعدى العودة الى التشريعات والمواثيق الاخلاقية والقانونية التي تجرم بشكل واضح وصارم " خطاب الكراهية في مواقع التواصل الاجتماعي " وحتى في وسائل الاعلام التقليدية والحديثة .

4. الاهداف :

نظرا لخطورة الموضوع و اهميته في المجتمع تهدف الدراسة الى التعرف على اشكال خطاب الكراهية في مواقع التواصل الاجتماعي و التعرف على مفهوم خطاب الكراهية في الفايسبوك و ماهي تمظهراته و اثاره على المجتمع والتعرف على الابعاد المختلفة لخطاب الكراهية و ماهي الجهود المبذولة للحد من انتشاره ، و المواثيق الاخلاقية والقانونية التي تعرف خطاب الكراهية و العقوبات المترتبة على ممارس الكراهية والعنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي ايضا التعرف على خصائص النشر في الفايسبوك و التقنيات التكنولوجية التي كانت ارضية خصبة لتنامي خطاب الكراهية و ساعدت في سرعة نشره .

5. منهج الدراسة

المنهج المعتمد في دراستنا هو المنهج الكمي و المنهج الكيفي وذلك لان المنهجين يتناسبان مع المشكلة البحثية و الظروف الخاصة بها فالدراسة تتطلب وصف الظاهرة وقياسها و تعدادها يتم ذلك عن طريق المنهج الكمي و الى تحليل و تفسير الظواهر ومعرفة معاني الاشياء و رموزها و واقع المشكلات و يتجسد ذلك من خلال المنهج الكيفي ويساعد تكامل المنهجين في بلوغ استنتاجات منطقية وفقاً لما تم طرحه من أسئلة بحث.

6. اداة الدراسة :

اعتمدنا في الدراسة على تقنية تحليل المضمون، وفق ما تقتضيه خصوصية الدراسة التي تهتم بالمحتوى و الشكل الذي طرحت به الرسالة " مضمون المنشورات "

تقنية تحليل المضمون : هو أسلوب بحثي لوصف المحتوى الظاهر بشكل موضوعي كمي أو نوعي، ويهدف في الأساس إلى جمع المعلومات عن ظاهرة و يستخدم تحليل المضمون في تحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجماهيري كالصحف و المجلات والكتب و الافلام والسينما و برامج التلفزيون و مواقع التواصل الاجتماعي. (بدر، 1973، صفحة

(346)

الاطار النظري :

7. مفاهيم خطاب الكراهية

يشير خطاب الكراهية الى المنشورات والمحتويات المكتوبة والسمعية والبصرية المعبرة عن الكراهية بمختلف اشكالها المعنوية والمادية كما ان الخطاب قد يكون على حامل اتصالي واعلامي تقليدي أو حديث . و يبقى ضبط مفهومه محل جدال لدى الباحثين .

حيث يرى بعض الباحثين انه نوع العبارات التي تحمل هجوما أو تحريض أو انتقاص أو تحقير من شخص أو مجموعة من الأشخاص على اساس العرق أو الدين أو النوع الاجتماعي أو الإعاقة أو الرأي السياسي أو الطبقة الاجتماعية أو الهوية الجنسية.

فحسب التشريعات الوطنية والدولية يشير خطاب الكراهية إلى المحتوى الذي يحرض على الاذية والتمييز و العداء و العنف وله اهداف معينة (كاكاياردون، 2015، صفحة 10)

مفهوم خطاب الكراهية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي:

تقدم العديد من مواقع التواصل الاجتماعي تعريفها الخاص لخطاب الكراهية تشير شروط خدمة YouTube مباشرة إلى الكلام الذي يحض على الكراهية ، حيث تنص على ما يلي: "نحن نشجع حرية التعبير وندافع عن حق كل شخص في التعبير عن وجهات نظره غير الشعبية. لكننا لا نسمح بخطاب الكراهية الكلام الذي يهاجم أو يحط من قدر مجموعة على أساس العرق أو الأصل العرقي ، والدين ، والإعاقة ، والجنس ، والعمر ، والحالة العسكرية تشير معايير Facebook مباشرة إلى إزالة خطاب الكراهية ،

وتعرفه على أنه : "المحتوى الذي يهاجم الأشخاص بشكل مباشر على أساس العرق أو العرق أو الأصل القومي أو الانتماء الديني أو الميول الجنسية أو الجنس أو النوع أو الإعاقات أو الأمراض الخطيرة"

لا يشير Twitter إلى خطاب الكراهية ، ولكنه بدلاً من ذلك يحذر المستخدمين (بدلاً من حظره) من أنهم قد يتعرضون لمحتوى قد يكون "مسيئاً أو ضاراً أو غير دقيق أو غير ذلك (Alkiviadou، 2018، صفحة 08)

اعطت بعض الدراسات لباحثين اجانب تعريفات لخطاب الكراهية الدينية حيث يعرفها Scheitle ب أنها الكراهية التي تحمل حوافز دينية و قد اشارت العديد من الدراسات ان الكراهية على اساس التوجه الديني تمثل نسبة 2 % من جرائم الكراهية في المجتمع الأمريكي . يرى Pintak انه بعد التطور التكنولوجي و انتشار العلم اصبحت ظاهرة خطاب الكراهية مفتعلة و غالبا ما تكون بفعل السياسيين للتلاعب بتوجهات المواطنين (عبدالله، 2020، صفحة 180)

العنف الرمزي : هو عنف هادئ غير محسوس و غير مرئي ، حتى بالنسبة للضحايا ، يمارس أساسا بطرق رمزية في التواصل ، و يتعلق الامر بالكلمات و اسلوب الحياة و التفكير و التكلم ، و تظهر هنا فعالية العنف الرمزية أكثر من البدنية (الهلال و لزرقي، 2020، صفحة 37)

8. حرية التعبير وخطاب الكراهية حدود فاصلة بين القيم والمفاهيم :

بقدر ما احدثت الثورة الالكترونية العديد من الممارسات الإيجابية التي غيرت نمط حياة المجتمعات وساهمت في التطور والرقى ، بقدر ما كانت لها الآثار السلبية على أفراد المجتمع ومصالح الدول بأسرها ، لاسيما في مجال الإعلام الالكتروني الذي اصبحت متاح لجميع المواطنين دون استثناء وغير خاضع للرقابة

مما أتاح الفرصة للكثيرين (الصحفيون المواطنون) ممن يمارسون مهام مهنة الصحافة في التحرير ونشر المواضيع والتعليق على القضايا التي تصنع الحدث وهذا تحت أسماء مستعارة وفي الكثير من الأحيان لأغراض سلبية على غرار نهش سمعة وصورة الآخرين من دون دليل أو بيانات أو وثائق وذلك تحت حجة حرية التعبير وهذا أمام غياب قوانين ونصوص تنظيمية صارمة تعاقب المتسبب بأضرار مادية أو معنوية للغير. ومن خلال ما سبق تعالت العديد من الأصوات من أجل إيجاد مبادئ قانونية وأخلاقية واجتماعية للحد من التصرفات اللامسؤولة والممارسات غير الأخلاقية في مواقع التواصل الاجتماعي .

وتؤكد مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان " نافي بيلاي " على صعوبة التمييز بين خطاب الكراهية والاساءة اللفظية بسبب عدم وجود تعريف دولي واضح لخطاب الكراهية

أما مستشار الأمم المتحدة الخاص بمكافحة الإبادة الجماعية "أداما دينغ" فقد أشار إلى أن " معالجة مسألة خطاب الكراهية لا تعني الحد من حرية الرأي والتعبير أو منعها ، إنما تعني منع هذا الخطاب من التحول إلى خطاب عدائي عنيف من المؤكد إذن أن حدود خطاب الكراهية تتداخل بطريقة أو بأخرى مع حق الحرية في التعبير ، مما يخلق مشكلة كبيرة في تحديد أين تبدأ حدود التعبير وأين تنتهي (السنوسي، 2020، صفحة 59)

يخشى العديد من المدافعين عن حرية التعبير أيضاً أن القوانين التي تحد من حرية التعبير يمكن أن يساء استخدامها بسهولة من قبل السلطات لإسكات المنتقدين. لذلك قد يتساءل المرء ، هل يستحق ذلك ؟ هل نحن بالتأكيد بحاجة إلى هذه الحماية من مجرد كلمات الكراهية؟ (Laanpere, 2017, p. 02)

9. المواثيق الاخلاقية والقانونية لمواجهة خطاب الكراهية :

مع التطور التكنولوجي و الثورة المعلوماتية في علوم الاعلام والاتصال و ظهور صحافة المواطن كان لابد من استحداث تشريعات قانونية تنظم العملية الاتصالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي لضمان حرية الرأي والتعبير في حدود ما صرح به القانون و الفصل بين مفهومي حرية التعبير و خطاب الكراهية والتمييز الذي اصبح محل اهتمام الباحثين و ايضا مواجهة التجاوزات على المنصات الالكترونية و محاربة الجرائم المرتكبة في وسائط الاعلام الجديد على غرار خطاب الكراهية والتمييز

فقد جاء ضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته الثانية حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون أي تمييز ، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر ، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو أي وضع آخر ، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء (وليد حسني، 2014، صفحة 51)

وقد عُقدت سلسلة من المشاورات التي شملت مفوضية حقوق الإنسان والمجتمع المدني وأكاديميين لوضع تعريف أوضح للمصطلحات الرئيسية الواردة في الفقرة 2 من المادة 20 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ، وأسفرت إحداها عن وضع "مبادئ كامدن حول حرية التعبير والمساواة" (بنت مبارك ، 2021 ، صفحة 116)

حيث تنص مبادئ كامدن في المبدأ 12 على وجوب وضع نصوص تشريعية في كل دول العالم تجرم التحريض والعنف وممارسة الكراهية والدعوة لها على اساس الانتماء او العرق او الدين و الذي يعتبر شكل من اشكال التحريض والعداء و يجب ان تكون هذه النصوص القانونية واضحة و صريحة

لم ينص المشرع الجزائري على تعريف واضح لخطاب الكراهية ضمن الدستور او قانون العقوبات و لكن بالمقابل اشار الى تجريم و حظر نشر خطاب الكراهية و التمييز ضمن المادة 54 من الدستور بعدما أشار في نفس المادة إلى الحق في نشر الأخبار والصور والآراء بشرط احترام القانون وعدم المساس بثوابت الأمة وقيمها الدينية والأخلاقية والثقافية " الدستور الجزائري ، 2020 " (بنت مبارك ، 2021 ، صفحة 117)

وتشكل المواثيق الاخلاقية والتشريعات القانونية اطارا مرجعيا لضبط الممارسة الاعلامية في ظل البيئة الرقمية التي تشكلت معها منصات جديدة للتواصل ونشر المعلومات ولعل ظاهرة "خطاب الكراهية" وتأثيراتها على النسق الإعلامي تعتبر من افرازات التطور التكنولوجي المتسارع الذي شهده حقل الاتصال والاعلام خاصة على مستوى مساحات ومنصات النشر الالكتروني مما جعل المشرع يتناول عبر نصوص قانونية اليات الردع والرقابة القبلية والبعدية على المحتوى .

10. الإعلام ودوره في مواجهة خطاب الكراهية:

عملت العديد من المؤسسات الإعلامية على تبني مبادرات للحد من تنامي ظاهرة خطاب الكراهية. وكان من بين هذه المبادرات، دليل تجنب التمييز و خطاب الكراهية الذي نشره معهد الجزيرة و الذي يهدف الى تسليط الضوء على الممارسة الاعلامية و الضوابط القانونية التي توجه عمل الصحفيين لتجنب الوقوع في الممارسات المحظورة كالتمييز والكراهية والعنف و العنصرية و الحرص على المصادقية و الموضوعية في انتاج المادة الصحفية كما أطلق معهد الإعلام الأردني بالتعاون مع شبكة الصحافة الأخلاقية ، قاموساً يتضمن جملة من العبارات والكلمات التي تصنف ضمن خطاب الكراهية ان تم استخدامها في سياق غير مناسب يهدف الدليل الى توجيه الصحفيين عبر وسائل الاعلام و منصات التواصل الاجتماعي الى مراعاة الضوابط و الاخلاقيات في النشر الإعلامي (الرشيدي، 2021) كما ينبغي ان يسهم الاعلام في محاربة خطاب الكراهية من خلال :

اعداد مادة اعلامية جيدة : نظرا لدور الاعلام في نشر ثقافة التسامح فلا بد من اعداد مادة جيدة يراعي من خلالها القائم بالاتصال الصدق و الموضوعية دون التحيز و الموازنة بين الحق في المعلومة والمعرفة و بين المرجعيات الأخلاقية والثقافية والدينية ، لأن الفاصل بين إعلام وآخر هو المعايير المهنية والأخلاقية (البشر ، 2017 ، صفحة 238)

الرقابة على ما تنشره وسائل الإعلام : تظهر الرقابة على الاعلام من خلال مواثيق الشرف المهني و التشريعات والقوانين المنظمة لمهن الاعلام . وهذا لا يعني الحد من حرية الاعلام ولكن اظهار مسؤولية الاعلام امام المجتمع للحد من انتشار الكراهية و الحفاظ على مستوى التعايش السلمي (البشر ، 2017 ، صفحة 239)

و على إثر جريمة مقتل الشاب جمال بن سماعيل نشر موقع قناة الحياة الجزائرية يوم 12-02-2021 تصريحات لسلطة ضبط السمعي البصري التي حذرت من خطورة تداول صور و فيديوهات و منشورات عن مقتل الشاب ونددت بمحتوى هذه المنشورات الذي يدعو للكراهية و العنف و العنصرية بهدف اثارة الرأي العام و المساس بالوحدة الوطنية ، و تم توقيف العديد من المتهمين بترويج خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي في العديد من الولايات.

كما صرحت وزارة الاتصال الجزائرية عبر العديد من المنابر الاعلامية عزمها على اتخاذ اجراءات قانونية ضد شركة الفايستوك على خلفية ما تم تداوله من منشورات عنصرية وصور و فيديوهات تحرض على العنف و الكراهية وتمس سمعة البلاد و تهدد الوحدة الوطنية ، كما اشارت الوزارة الى تعمد موقع الفايستوك عدم حضر هذه المضامين المسيئة و السماح بنشر محتوى عنيف يعارض القيم الانسانية رغم تنافها مع سياسة النشر في الموقع ،

من خلال البحث الذي استهدف معرفة التناول الاعلامي لظاهرة " خطاب الكراهية " وأبعاده وتمظهراته على الممارسة الاعلامية وفي فضاءات التواصل الاجتماعي تبرز عدد من الكتابات الصحفية في الموضوع الذي يشكل هاجسا يؤرق نظم اجتماعية ومؤسسية في بلدان العالم ،

وقد مكنت عدد من المساهمات في مواقع وصحف دولية عربية ومحلية من طرح رؤى هامة عن الظاهرة ومخاطرها على سلم القيم الاخلاقية والمهنية المؤطرة لمحتويات الفضاء الاعلامي ثم الافتراضي .

ويشير الصحفي " محمد خميسة " في مقال صحفي الى القواعد الاساسية الضابطة لمهنية المحتوى وطرح اثني عشر درسا للالتزام الصحفي فيما يعتبر نموذجا وتقييما اخلاقيا ومن تلك الالتزامات والدروس "التوازن في عرض المادة " "التحقق من روايات المصادر " "الاستعداد للميدان " ويؤكد الصحفي ان هذه الالتزامات المهنية والأخلاقية تضمن جودة العمل الصحفي ومهنيته وتحصين المادة الصحفية.

ونجد ضمن السياق مقالا صحفيا عبر مساهمة للبرفيسور " العربي بوعمامة " منشورا بجريدة " الحوار الجزائرية " يومية اخبارية وطنية عنوانه "تنامي خطاب الكراهية في مواقع التواصل الاجتماعي قراءة في المسببات والتبعات " ويرى الاستاذ الباحث بضرورة نص مواثيق اخلاقية وقانونية وإعلامية تحفظ اللغة الاعلامية الراقية مشيرا في نصه الى وجوب وضع قاموس اعلامي يهذب الكلمات المستعملة في مختلف النصوص الصحفية وذلك ضمن اطار الاحترام والعيش المشترك وقد طرح هذا المقترح في محاضرة افتتاحية في ندوة وطنية بجامعة مستغانم حضرها وزير الاتصال سنة 2018 في الإعلام الاجتماعي

ويتضح من خلال المقالات الصحفية التي ادرج بعضها ضمن سياق الدراسة للتدليل على اهمية التناول الاعلامي البارز لظاهرة خطاب الكراهية المتنامي في مواقع التواصل الاجتماعي ان هناك معالجة هامة للظاهرة في وسائل الاعلام المختلفة لما تشكله من تحدي حقيقي على المنظومة الاعلامية وقبل ذاك الاتصالية فالأمر يتعلق بشحن للعواطف والدفع بها نحو العنف اللفظي وغيره من مظاهر خطاب الكراهية.

الشكل 01: استراتيجية الأمم المتحدة وخطة عملها بشأن خطاب الكراهية



المصدر: هيئة الأمم المتحدة

1. التأثيرات الاعلامية لوسائل التواصل الاجتماعي :

اسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في غياب عدة مفاهيم اعلامية مثل المصداقية ومصدر الخبر ، حيث ادت هذه الوسائل دورا بارزا في تداول الشائعات ، و مارست نوعا من التضليل الإعلامي و باتت الصحف و الفضائيات تتسابق لنشر ما تبثه المواقع دون التحري عن مصدر المعلومة أو صدقها (السويدي، 2013، صفحة 61)

كذلك اتاحت مواقع التواصل الاجتماعي الفرصة لظهور ما يسمى ب " صحافة المواطن " التي يقوم في الغالب بالإشراف عليها و انتاج مضمونها مواطنين أو مستخدمين ، اي انهم هواة من كل انحاء العالم و من مختلف الاجناس يستعملون عدة ادبيات للتعبير عن هذا الشكل الصحفي الجديد ، و قد مكنت مواقع التواصل الاجتماعي الافراد من الكتابة وإنتاج مضامين اعلامية و نشرها عبر شبكات عالمية تنافس و تضاهي مضامين الوسائل الاعلامية التقليدية (بعزيز، 2011، صفحة 58)

وفي خضم الاستخدام المكثف لمواقع التواصل الاجتماعي أصبح لهاته الأخيرة دور مؤثر اعلاميا يصل الى حد حشد جمهور وتشكيل اتجاهات الرأي العام ازاء قضايا وحوادث قد يحقق نشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي استقطابا وتأثيرا اوسع مقارنة بوسائل الإعلام التقليدي.

2. النشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي الاخلاقيات والقوانين:

إن الحق بحرية التعبير ليس مطلقاً، فهو مقيد بعدم التعسف باستعماله لا سيما عند التعرض للنظام العام في الدولة أو لحقوق الغير أو عند نشر عبارات جارحة أو مهينة أو قذح وذم وقذف أو التعرض للملكية الفكرية أو العلامات التجارية على وسائل التواصل الاجتماعي.

وينص الاعلان العالمي لحقوق الانسان على إمكانية التعسف باستعمال هذا الحق لانتهاك حقوق الآخرين مما يسمح بتقييد المادة 19 منه لأسباب متعددة وبشكل مبرر.

كذلك تنص الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الانسان والحريات الأساسية في المادة العاشرة البند الثاني منها على أن ممارسة حرية التعبير يمكن أن يخضع لشكليات أو شروط أو عقوبات كما نص عليها القانون، وان الاشكال الاخرى من حريات التعبير قد تكون موضوع تقييد وفق المادة 19 و تتضمن خطابات الكراهية والقذح والذم والقذف والتمييز على اساس عنصري او ديني والعداية والعنف (الحجار، 2017، صفحة 79)

و تعتبر مسألة ضبط وتنظيم خطاب الكراهية من أهم القضايا المعاصرة التي تواجه العالم اليوم وبخاصة في الفضاء الالكتروني بسبب سرعة انتشارها، والصعوبة في ضبط وتنظيم خطاب الكراهية تكمن في أن إجراءات ضبط هذه الظاهرة يراد لها أن تكون دون التعدي على حرية التعبير (وليد حسني، 2014، صفحة 154)

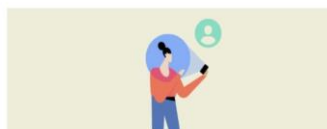
و يحدد موقع الفاييسبوك قوانين النشر و تداول المحتوى من خلال خاصية معايير المجتمع " يتمثل هدف معايير مجتمعنا في توفير مكان لحرية التعبير يستطيع الأشخاص من خلاله إبداء وجهات نظرهم. " و من القيم التي يحددها الموقع في النشر هي:



السلامة

نحن ملتزمون بجعل فيسبوك مكاناً آمناً. نحن نزيل المحتوى الذي قد يسهم في مخاطر إلحاق ضرر بالأمان البدني للأشخاص. إن المحتوى الذي يحمل تهديداً للأشخاص قد يتسبب في إخافة الآخرين أو إقصائهم أو إسكاتهم ونحن لا نسمح بذلك على فيسبوك.

2



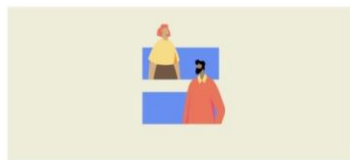
المصادقية

نريد ضمان مصداقية المحتوى الذي يراه الأشخاص على فيسبوك. ونؤمن بأن المصادقية توفر بيئة أفضل للمشاركة، ولذلك فنحن لا نريد من مستخدمي فيسبوك تقديم معلومات مزيفة عن هويتهم أو ما يقومون به.

1

تمثل الصور 1.2.3.4 المعايير والقيم التي يحددها موقع الفاييسبوك في النشر

كما وضع احد بنود مبادئ السياسة تعريفًا للخطاب الذي يحض على الكراهية بأنه هجوم مباشر على الأشخاص وليس على مفاهيم أو مؤسسات على أساس ما نطلق عليه سمات تتمتع بحقوق حماية : العرق والسلالة والأصل القومي والعجز والانتماء الديني والطبقة الاجتماعية والتوجه الجنسي والجنس والنوع والهوية



الكرامة

نحن نؤمن بأن الأشخاص متساوون في الكرامة والحقوق. ونتوقع من الجميع احترام كرامة الآخرين وعدم الإساءة إليهم أو الحط من قدرهم.

4



الخصوصية

نحن ملتزمون بحماية الخصوصية والمعلومات الشخصية. وذلك لأن الخصوصية تمنح الأشخاص حرية التعبير عن ذواتهم الحقيقية، واختيار طريقة وتوقيت المشاركة على فيسبوك والتواصل بسهولة أكبر.

3

الجنسية والأمراض الخطيرة. ونضع تعريفًا للهجوم بأنه خطاب يحض على العنف أو الاذراء أو القوالب النمطية الضارة ، أو ينطوي على عبارات دونية أو عبارات اذراء أو اشمئزاز أو نبذ أو سب أو دعوات للإقصاء أو التمييز (موقع فيسبوك، 2022)

ما لا يجب عدم نشره عبر الفايسبوك:

الفئة الأولى

- خطاب يحض على العنف أو يدعمه في شكل مكتوب أو مرئي
- خطاب أو صور تجرد الأشخاص من إنسانيتهم أو العبارات السلوكية غير المتحفظة التي تصف الأشخاص أو تقارنهم (في شكل مكتوب أو مرئي)
- السخرية من فكرة أو أحداث أو ضحايا حتى في حالة عدم احتواء الصور على أشخاص حقيقيين.
- المقارنات أو التعميمات أو التعبيرات السلوكية الإزدرائية المصنفة (في شكل مكتوب أو مرئي) ،
- رسوم كاريكاتورية عنصرية الإشارة إلى النساء كممتلكات أو "أشياء

الفئة الثانية

- التعميمات التي تعبر عن الدونية (في شكل مكتوب أو مرئي)
- تعبيرات تدعو إلى الكراهية والعنصرية والتمييز والعرق واللون والالفاظ الدونية الألفاظ أو العبارات التي تدعو إلى الانخراط في نشاط جنسي (في شكل مكتوب أو مرئي) (موقع فيسبوك، 2022)
- و عام 2019 وقّعت منصات التواصل الاجتماعي ، في مقرها الولايات المتحدة ، تعهدًا بمكافحة خطاب الكراهية ، والمسمى بـ "ميثاق الانترنت المفتوح و الحر الأمن " و ساهمت فرنسا بإقناع شركات منصات التواصل الاجتماعي بالتوقيع على هذا الميثاق . كما صرحت منصة "يوتيوب سنة 2019 عن حذف 17 ألف قناة تروج لخطاب الكراهية و مائة ألف فيديو و 500 مليون تعليق بعد انطلاق حملة مكافحة خطاب الكراهية (وزارة الاتصال الجزائرية، 2019)

النتائج العامة :

تبقى تعريفات خطاب الكراهية و اشكاله متباينة و مختلفة و ذلك حسب القضية التي يظهر من خلالها هذا الخطاب و الظروف الاجتماعية و السياسية التي تحيط بظهوره ايضا يبقى رهنا للوسيلة ، حيث خلصت دراستنا ان اشكال الكراهية تتغير حسب المحيط الذي تنشأ به و القضية التي طرحت من اجلها ايضا تخضع لخصوصية المجتمع ومخرجاته و اوضاعه السياسية و الاقتصادية ، كما ساهم الفايسبوك بنشر و تناقل صور و فيديوهات قتل جمال بن سماعيل ثم نقل ردود افعال الجمهور العنيفة و التي كانت تحمل خطاب الكراهية على الرغم من القوانين و السياسات التي تمنع نشر خطاب الكراهية في مواقع التواصل الاجتماعي إلا انها انتشرت و بقوة في جريمة جمال بن سماعيل بل و سهلت التقنية لما لها من خصائص ب فتح مجال اوسع لنشرها

ومن أهم النتائج المتحصل عليها في دراستنا الموسومة بـ "اشكال و تمثلات خطاب الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي " منصة الفايسبوك " جريمة جمال بن سماعيل نموذجا "

1- ان مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي و المشاركين في نشر خطاب الكراهية عبر شبكة الفايسبوك يعتمدون اساسا في منشوراتهم على استخدام اللغة العامية في المحادثة بغرض الوصول الى اكبر شريحة من الجمهور المتلقي الذي تتفاوت قدراته التعليمية و اعتماد اللغة العامية المكتوبة شكلا بالحروف العربية يعطيها القابلية للفهم اكثر و يساعد على السرعة بالانتقال و ايضا تتيح العامية للمتحدث او الكاتب مجالا اوسع للتعبير عن العواطف والانفعالات و العنف و الكراهية .

2- يساهم خطاب الكراهية في نشر القيم السلبية والكراهية والعنف بين الناس وبرزت خاصة في مناطق مختلفة من المجتمع الجزائري وظهور نتائج مرتفعة في هذه الفئة دليل على الانتشار الواسع الذي عرفه خطاب الكراهية في هذه المناطق بالذات وتأثر هذه النتائج على وحدة و ترابط المجتمع وتؤدي إلى التفكك و انهيار النظام الاجتماعي وتهدد وحدة و تماسك الوطن

تتوافق هذه النتائج مع نتائج دراسة ناصر رحامنة رسالة ماجستير في الاعلام قسم الصحافة و الاعلام كلية الاعلام جامعة الشرق الاوسط الاردن سنة 2018 اهتمت الدراسة ب خطاب الكراهية في شبكة الفايسبوك في الاردن " التي اظهرت في نفس النقطة مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة في معدلات الكراهية الدينية في منطقة الشرق الاوسط وشمال إفريقيا و مساهمتها في انتشار الآثار السلبية الكبيرة على التماسك الداخلي والوحدة الوطنية .

3- اثبتت الدراسة ان خطاب الكراهية الذي تزامن واغتيال الشاب جمال بن سماعيل في منطقة الاربعة نائي راثن التابعة لولاية تيزي وزو يوم 11 اوت 2021 جاء كرد فعل عنيف على الجريمة التي ارتكبت في حق الشاب جمال بن سماعيل والتي استنكرها كل الشعب الجزائري

وان المنشورات المحرصة على العنف و الكراهية بدأت بالظهور ساعات بعد الحادثة مع انتشار اشاعة الامساك بشاب يقوم بإضرام النار في غابات ولاية تيزي وزو دعت العديد من الجهات بخطابات عنيفة و بقتل الشاب و حرقه و هذا ما تم حقا بعد تداول العديد من المنشورات المحرصة و على خلفية الجريمة التي تمت على الملأ امام اعين الجميع من خلال الصور و الفيديوهات المنتشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي و عبر مختلف المنابر الاعلامية ازدادت حدة خطاب الكراهية وانتشر بشكل واسع وسريع كرد فعل على المشاهد العنيفة التي تعرض لها المجتمع .

4- تعددت اشكال خطاب الكراهية البارزة في الموضوع اذ ظهرت على شكل نصوص وكلمات غلب عليها طابع " السب و الشتم " و برزت بعضها كخطابات عنصرية تدعو للتمييز على اساس العرق و كانت بعض العبارات تدعو للقتل و الانتقام و ممارسة العنف ، و ايضا تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي خلال ايام الحادثة شكلا اخر لخطاب الكراهية و المتمثل في الرسوم الكاريكاتيرية التي تظهر بشكل ساخر و مهين و تحمل بعضها عبارات و عناوين تحض على الكراهية ، ايضا الصور الفوتوغرافية الملتقطة ايام الجريمة كانت تحمل خطاب الكراهية في العناوين او حتى تم تركيب بعض الكلمات المحرصة على الصور .

5- المنشورات التي حملت خطاب الكراهية كانت بسيطة غير معقدة من حيث اللغة الموظفة اعتمدت هذه المنشورات في شكلها اساسا على الكلمة و العبارة استخدم فيها المتفاعلون اللغة المكتوبة للنشر و الملاحظ ان اللغة المستخدمة في المستوى المشار اليه كانت مباشرة ولم تحمل بوضوح اشارات او تعبيرات ضمنية بل اعتمد فيها المستخدم على لغة الخطاب فكانت اغلبها لغة موجهة تحمل صيغة المخاطب الغاضب الساخط لم تحمل رموزا او ايحاءات بل اعتمد البعض منها فقط على اضافة الصورة او الفيديو للنص .

و تشابهت نتائج دراستنا مع نتائج الدراسة السابقة ل ايمان محمد حسني عبد الله مفهوم أشكال الكراهية المتداول عبر شبكة الفايسبوك كونها خلصت الى ان خطاب الكراهية الدينية ظهر كخطاب موجه بتوظيف بعض والإستمارات الإقناعية كالبساطة في الطرح و تكرار الافكار و التزييف و المبالغة

6- اغلب الفاعلين مع خطاب الكراهية هم اشخاص يعبرون عن ارائهم الشخصية لا تجمعهم صفحات او مجموعات عامة مشتركة رغم وجود خاصيات المجموعات المغلقة في مواقع التواصل الاجتماعي،

و اغلب المنشورات والتفاعلات التي حملت خطاب الكراهية تصدر عن حسابات شخصية و بالتالي الخطاب الذي تم تداوله بشأن جريمة جمال بن سماعيل و الذي كان يحمل كل اشكال العنف و الكراهية هو نتاج شخصي يعبر عن وجهة

نظر خاصة في العديد من المنشورات والتعليقات التي تؤكد هذا الاتجاه ، و يعبر عن ردة فعل الجمهور ازاء مشاهد العنف التي انتشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي و نقلت جريمة قتل الشاب و تنكيل جثته ثم حرقها ثم اخذ صور مع الجثة المحروقة .

7- ان الاهداف خلف نشر خطاب الكراهية في قضية جمال بن سماعيل كانت متعددة ، فأغلبهم كان يسعى لنشر الاشاعة و البلبلة لدى الرأي العام و تداول القضية و حيثياتها و بعضهم يسعى لتفكيك التلاحم الوطني و ايضا تشويه منطقة القبائل ، فقد كان لمنصة الفايسبوك دور فعال في نشر خطاب الكراهية و اثاره الرأي العام بالبلبلة و الاشاعة و المساس بالوحدة الوطنية من خلال تسهيل تداول المنشورات و نشرها و اعادة نشرها وفتح مجال التفاعل معها و بفعل الخصائص المتاحة عبر المنصة استطاع الخطاب الانتشار على نطاق واسع و تحقيق اهداف اعمق مما كان يسعى لها ،

يتوافق هذا مع نتائج الدراسة السابقة التي اعتمدناها ل صخر أحمد الخصاونة و سهل علي العتوم دراسة ميدانية بعنوان "دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر خطاب الكراهية من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين" حيث ترى ان لمواقع التواصل الاجتماعي دور اساسي في نشر خطاب العنف و الكراهية و الهدف الاساسي لذلك هو اثاره الفتن والبغض و التفكك في المجتمع .

8- وجه خطاب الكراهية في جريمة جمال بن سماعيل الى كافة الشعب بغرض إثارة غضبه واثارته لصناعة رأي يدعم القضية معينة، وكان هذا الخطاب موجه يدعو الى ممارسة العنف ضد مرتكبي جريمة جمال بن سماعيل وممارسة العنصرية ضد القبائل والمطالبة بالقصاص بغرض للوصول الى اكبر عدد من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي واستقطاب الرأي العام.

9- غلب على خطاب الكراهية في مواقع التواصل الاجتماعي المواقف الهجومية و التي تصدرت شاشة الفايسبوك لأيام و كانت تعبر عن حالة العنف و الغضب التي سيطرت على المجتمع، و ادت الى ممارسة الكراهية و العنف والعنصرية.

10- تفاعل جمهور كبير مع القضية و برز ذلك من خلال الكم الهائل للتعليقات و الاعجاب و المشاركة، و سمحت الخصائص التقنية المتطورة لشبكة الفايسبوك بانتشار خطابات الكراهية اكثر و ساهمت في خلق الاشاعة و البلبلة وتناقلها و صنع جمهور غاضب سلمي يمارس العنف والكراهية .

11- عدم حضر المنشورات والتعليقات التي تحمل خطاب الكراهية و العنف و تحمل كلمات مسيئة بالرغم من السياسة الواضحة التي تتبناها منصة الفايسبوك فيما يخص خطاب الكراهية كما اشرنا سابقا في عناصر الاطار النظري .

12- منصة الفايسبوك سمحت بعرض فيديوهات للجريمة و بث مباشر دون حضر او خاصية اخفاء التي مست عددا قليل من الصور فقط و سمحت بتداولها رغم ان ذلك يتنافى مع سياستها في النشر و هذا ما صرحت به وزارة الاتصال خلال ايام الحادثة تم الاشارة لها سابقا .

13- لم يفصل القانون الجزائري بعد في تبني تعريف واضح لخطاب الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، رغم حضور هذا الخطاب بقوة في الصفحات الجزائرية بما فيها الاعلامية، غير انه مبهم في النصوص التشريعية الجزائرية

خاتمة:

لقد اتضح من خلال الدراسة الموسومة ب""اشكال و تمثلات خطاب الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي "" منصة الفايسبوك " جريمة جمال بن سماعيل نموذجا "

ضمن الاسقاط الذي خص المنشورات والمحتويات ذات الصلة بهذا الخطاب تزامنا وجريمة اغتيال الشاب " جمال بن اسماعيل " اتضح من خلال المعطيات الكمية والكيفية المتحصل عليها بان هناك اتجاها واضحا في شبكات التواصل الاجتماعي يغذي هذا النوع من هذا الخطاب الخطير المتفاعل مع العديد من الاحداث او القضايا التي تطرح عبر الوسائط الجديدة .

فكم التعليقات التي تحمل دلالات عنف رمزي ولغوي والإشارات الدالة على العنصرية والكراهية في منشورات قطاع واسع من المستخدمين على خلفية الجريمة المشار اليها سلفا تؤثر الى وجود خطاب يستهدف المنظومة الاخلاقية للمجتمع والنظم المشكلة للمؤسسات الاجتماعية وهذا ما يستدعي قلقا تبديه نخب متخصصة في مجالات الاتصال وعلوم الاعلام والباحثين خاصة في حقل الاتصال والاعلام الجديد .

وقد شكلت الدراسة مدخل اساسي لدراسة موضوع في غاية الاهمية يلتقي مع بيئة الاتصال والاعلام الجديد ومع السياقات السوسيولوجية والاتصالية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي .

من هذا المنطلق ندعو الباحثين في مجال الإعلام و الاتصال الى تطوير البحوث الخاصة بحقل الشبكات التواصلية وخطاب الكراهية و تمثلات هذا النوع من الخطابات في مواقع التواصل الاجتماعي بأشكالها المختلفة

قائمة المراجع

- البشر، م. ع. (2017). دور وسائل الاعلام في مواجهة ثقافة الكراهية. مجلة الدراسات العقديّة ومقارنة الأديان.
- السويدي، ج. س. (2013). وسائل التواصل الاجتماعي و دورها في التحولات المستقبلية : من القبيلة الى الفيسبوك . أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- Alkiviadou, N. (2018). *Hate Speech on Social Media Networks: Towards a Regulatory Framework?* University of Central Lancashire.
- Laanpere, L. (2017). *Online Hate Speech: Hate or Crime?* Estonia: ELSA International.
- الحجار، و. ش. (2017). النظام القانوني لوسائل التواصل الاجتماعي ، واتس أب، فيسبوك، تويتر. بيروت: المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية.
- الرشدي، ا. (2021). محاربة خطاب الكراهية في الإعلام .. الجهود وحدها لا تكفي Retrieved from مجلة الصحافة لمعهد الجزيرة للإعلام : <https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/1503>
- السنوسي، ث. (2020). معالجة خطاب الكراهية في وسائط الاعلام الجديدة زمن الكورونا : الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة مثالا . المجلة الجزائرية للاتصال.
- الهلال، م. &، لزرق، ع. (2020). العنف . المغرب: دار توبقال للنشر.
- بدر، أ. (1973). اصول البحث العلمي ومناهجه . الكويت: وكالة المطبوعات الكويت.
- بعزیز، ا. (2011). تكنولوجيا الاتصال الحديثة و تأثيراتها الاجتماعية والثقافية . القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- بنت مبارك، و. (2021). التصدي لخطاب الكراهية في القانون الدولي والتشريع الجزائري: التكريس القانوني وسبل الوقاية . المجلة العربية للدراسات الأمنية.
- عبدالله، ا. م. (2020). خطابات الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الفيسبوك دراسة في الاستراتيجية والبنية الإقناعية . المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال.
- كاكبادون، إ. (2015). مكافحة خطاب الكراهية على الانترنت . باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، اليونسكو.
- موقع فيسبوك. (2022). شروط وسياسات الفيسبوك Retrieved from مركز الشفافية : <https://transparency.fb.com>
- وزارة الاتصال الجزائرية. (2019). معرض الصحافة الوطنية Retrieved from وزارة الاتصال : www.ministerecommunication.gov.dz
- وليد حسني، ز. (2014). إني أكرهك: خطاب الكراهية والطائفية في إعلام الربيع العربي. الاردن: مركز حماية وحرية الصحفيين.